الباب الأول

الفصل الأول: الفنون التقليدية ودورها فى المجتمع.

الفصل الثانى: الفولكلور المصرى فى مجال الأزياء عبر الحضارات وتأثيره على الأزياء الشعبية.

الفصل الثالث: الخطوط والأساليب الفنية على الملابس عبر العصور.

الفصل الرابع: علاقة الفولكلور بالتنمية فى مجال الأزياء.

الفصل الأول
الفنون التقليدية ودورها فى المجتمع

الفنون التقليدية :

حقل من حقول الأثنولوجيا الحضارية وعلم الشعوب والحضارات التى تختص بدراسة وتحليل ومقارنة الفنون والحرف والصناعات والفولكلور والمأثورات الشعبية الشفاهية، وجميع ما يقوم به الفنانون وما يبدعونه من أشكال فنية تراثية، والتى تمثل أشكالاً مميزة من العناصر المادية والمعنوية للحضارات التقليدية ذات التكنولوجية البسيطة.

وتتمثل الفنون التقليدية فى الصناعات والحرف والفنون وجميع الأعمال اليدوية التى يقوم بها الفنانون، وكل ما يتداول بين الناس من فولكلور وآداب شعبية، وموسيقى وغناء وشعر وحكم ورقص وطقوس وأساطير، والتى تسود فى أغلب البلدان النامية، تلك المجتمعات التى مازالت تمتلك تكنولوجيا تقليدية بسيطة، أو هى فى طريقها إلى التصنيع واستيراد التكنولوجيا الحديثة ، وهى تختلف فى بنائها الاجتماعى والاقتصادى والسياسى عن المجتمعات الصناعية الكبرى ذات التكنولوجيا المتقدمة، وبالرغم من الاتصال الحضارى وعوامل التغير والتقدم الثقافى السريع الذى دخل أغلب مجتمعات العالم اليوم، والتقدم التكنولوجى الحديث الذى وصل إلى أبعد القارات وأعمقها وإلى أكثر المجتمعات انعزالاً، فما زالت هناك بعض المجتمعات تعيش حتى اليوم، حياة شبه بدائية بسيطة، لم يستطع الاتصال الحضارى والتقدم التكنولوجى دخول عالمها وما زال بعضها لا يمتلك حتى اليوم إمكانية الكتابة، كما هو الحال فى بعض قبائل "البوشمن" فى أفريقيا والقبائل الاسترالية القديمة.

وتشمل الفنون التقليدية جميع أنواع وأشكال الفنون والصناعات والحرف والفولكلور، كما تشمل جميع ما يستعمله الإنسان فى حياته اليومية كأدوات المنزل والحقل والعمل والأزياء، وكل ما يستعمله الإنسان فى حياته الروحية والاجتماعية وما يمارسه فى أوقات الحروب والتسلية والترويح وتستعمل الفنون التقليدية كوسيلة من وسائل العيش والإنتاج وطريقة من طرق العمل التى تساعدهم على إشباع حاجاتهم المادية والمعنوية، وللسيطرة على المحيط الطبيعى والاجتماعى، فى تلك المجتمعات التى ما زال الفن يدخل حياتها فى كل زاوية لأنه حاجة يومية اجتماعية لا يمكن أن يستغنى الإنسان عنها.

والفنان التقليدى له وظيفة معينة فجميع أعماله الفنية تستخدم كوسيلة أو أداة للعيش والعمل أو تستخدم فى المناسبات الدينية والسحرية أو تقوم بدور اجتماعى أو صحى أو أسطورى. فالفنان التقليدى فنان ملتزم أمام مجتمعه وهو فى عمله هذا لا يقتل الفراغ ولا يشبع حاجة ذاتية ولا يعمل من أجل تفريغ طاقة نفسية ولا من أجل التسامى وإنما يقوم بخدمة عملية لمجتمعه.

ومن الملاحظ أن الفنون التقليدية لا تهتم كثيراً بالناحية الجمالية وتقييمها من وجهة نظر الفرد نحو هذه الفنون، فالفنان التقليدى لا يهدف من عمله الفنى عكس الانفعالات بقدر ما يهدف من عمله الفنى تلبية حاجات المجتمع الذى ينتمى إليه. فحين يصنع الفنان جلبابًا أو قناعًا أو يرتجل بأغنية فإن هذه الأعمال الفنية تشبع أولا حاجة مادية أو معنوية معينة داخله كطرد الأرواح الشريرة أو جلب الخير أو طلب الرزق أو الشفاء من المرض.

ويرتبط الفلكلور بالفنون التقليدية ارتباطًا وثيقًا ويمكن تعريف الفولكلور بالأدب الشعبى أو المأثورات الشعبية، وهو التراث الثقافى غير المكتوب والمتداول شفهيًا بين الناس وغالبًا ما يكون مقصورًا على عامة الناس من غير الأدباء والمثقفين ومن ألوانه القصص الشعبى والشعر الشعبى والأغانى والأمثلة والحكم والأساطير والألغاز وكل ما يتداول بين الناس ويعبر عن آمالهم وأحلامهم وطموحاتهم المختلفة.

ومنهم من يضم إليه الحرف والصناعات الشعبية ويوسع من مفهومه ونطاقه ويعرفه بجميع الإنجازات الشعبية من عناصر الحضارة المادية والمعنوية وهذا من وجهة نظرى صحيحاً.

وهنا يأتى تساؤل: ما الفرق بين الفنون التقليديـة والفنون البدائيـة؟

يشير مفهوم الفنون التقليدية إلى فنون المجتمعات والشعوب والجماعات ذات التكنولوجيا البسيطة والتى تختلف فى أنماط حياتها الاجتماعية وأساليب إنتاجها الاقتصادى ونظمها السياسية وعقائدها وطقوسها الدينية عن المجتمعات الصناعية الحديثة ذات التكنولوجيا المعقدة وتتميز المجتمعات التقليدية بكونها مجتمعات ذات تراث حضارى عميق فى التاريخ، وإن التطوير الحضارى، المادى والمعنوى لا يحدث فيها بنفس الوتيرة التى تحدث فى المجتمعات الصناعية الحديثة لأنه تغير نسبى بطيء.

أما مفهوم الفنون البدائية فيشير إلى فنون المجتمعات الإنسانية القديمة أى فنون الإنسان البدائى القديم والتى تعود إلى العصور الحجرية القديمة (قبل اختراع الكتابة).

لقد قسم علماء "الانثربولوجيا" وعلماء "الآثار" تطور المجتمعات بتطور حضارتها المادية، إلى مجتمعات بدائية قديمة قامت فى ماضى البشرية السحيق إلى ما قبل التاريخ، والتى تميزت فنونها وصناعاتها بتكنولوجيا بدائية بسيطة جداً، والى مجتمعات قديمة ذات حضارة عليا كحضارة وادى الرافدين والنيل، ثم مجتمعات ذات حضارة وتكنولوجيا متقدمة تتمثل فى المجتمعات الحديثة. أما المجتمعات التقليدية ذات التكنولوجيا البسيطة والموجودة اليوم فى أغلب قارات آسيا وأفريقيا والتى تمتاز بحضارات ونظم اجتماعية معقدة، ما عدا بعض المجتمعات الصغيرة والقبائل التى مازالت تعيش فى مناطق منعزلة عن العالم، كالقبائل التى تعيش اليوم فى جزر المحيط الهادى أو فى الغابات الاستوائية فى أفريقيا وفى الامزون وفى استراليا فقد اعتبروها مجتمعات بدائية متخلفة.

إذا هناك فرق بين مجتمع بدائى وحضارة بدائية وبين مجتمعات تقليدية معاصرة ذات التراث الحضارى والتنظيم الاجتماعى والدينى العريق. وعلى هذا تنقسم الفنون التقليديـة بصورة عامـة إلى نوعين من الفنون :

أولا : فنون مكانية :

وتشمل جميع الفنون التشكيلية والصناعات والحرف الشعبية واليدوية كالرسم والنحت والزخرفة وفن العمارة والحدادة ، والنجارة والفخار والأزياء التقليدية وما يتبعها من أساليب زخرفة وتطريز وغيرها. الجدول رقم (١)

ثانيا : فنون زمانية :

وتشمل جميع الفنون غير التشكيلية التى لا ترتبط بزمان محدد ، كالموسيقى والغناء والرقص والشعر والأمثال والقصص والأساطير وكل ما يتصل بالتراث والأدب الشعبى والمأثورات الشعبية.

الفنون التقليدية وأهميتها فى المجتمع :

تلعب الفنون التقليدية دوراً مهماً وأساسياً فى المجتمعات التقليدية حيث تعمل على تقوية المعتقدات وخلق أجواء عاطفية وفكرية من خلال عرضها واستعمالها فى المناسبات والأعياد وتذكير الجماعة بالعقائد والطقوس الدينية والسحرية. كما تعمل الفنون على تقوية وترسيخ القيم والعادات والتقاليد والمثل الأخلاقية باعتبارها وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى المهمة التى تقوم فى تلك المجتمعات التقليدية كبديل عن القوانين الوضعية التى تسود فى المجتمعات الحديثة.

ومن المعروف أن الفن التقليدى هو فن محافظ، وهو أداة من الأدوات التى تهدف إلى خدمة المجتمع وهذه الأداة هى أداة عملية ونفعيـة. ومن هنا نستطيع أن نطلق على الفن التقليدى بصورة عامة بأنه فن محافظ ، لأنه فن تراثى يحاكى الأسلاف وينقل التراث الفنى نقلاً جامداً دون تغيير وتطوير ومن جهة أخرى فان أكثر الأعمال الفنية تحاول عن طريق مباشر أو غير مباشر خدمة المؤسسات والمنظمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية واحترامها من أجل توطيد

هذه المؤسسات والمحافظة عليها. ويظهر الاتجاه التقليدى المحافظ فى التقليد والتشابه والمحاكاة بين ما تركه الأجداد من تراث فنى وما ينتجه الفنان المعاصر من الأساليب الفنية والمواد المستعملة والمضامين الفنية وهذا ينطبق بصورة خاصة على الفنون التشكيلية أكثر من الفنون الأخرى ومن النادر أن يجدد الفنان التقليدى فى أسلوبه الفنى أو طريقة عمله أو يخرج عن النمط التقليدى المتعارف عليه والمورث تاريخياً عن الآباء والأجداد.

أما التجديد فى الفن التقليدى وأساليبه فإنه نادراً ما يحدث وإذا حدث فيجرى من خلال عملية انسجام بطيئة.

كما أن العامل الاقتصادى يلعب دورا مهماً إلى جانب العوامل الاجتماعية الأخرى فى الفنون التقليدية وفى أنواعها وتطوير أساليبها وانتشارها وتحديد المواد المستعملة فيها. وتظهر هذه العلاقة فى الحقيقة الواضحة وهى أن موطن الفنون البلاستكية هى المجتمعات الزراعية، فى حين يكون موطن الصناعات والحرف اليدوية هى المجتمعات الرعـوية .

كما تلعب البيئة الطبيعية دوراً مهماً فى تحديد عمل الفنان وأساليبه الفنية مثال: أعمال الصيادين تعكس حياة الإنسان وصراعه مع الحيوانات فى حين تعكس أعمال المزارعين كل ما يتعلق بطقوس الإخصاب وما ينتجوه من محاصيل زراعية وما يرتبط بها من أساطير دينية وسحرية موجودة فى المجتمع، أما المواد المستعملة فى الفنون فتتحدد بما توفره الطبيعة للفنان ويأتى الخشب فى المكان الأول بسبب توفره فى المناطق الزراعية وسهولة قطعه ونقله وتقطيعه وحفره وذلك للمرونة العالية التى يمتلكها وقد عمل الفنان الأفريقى من الخشب كثيرًا من التماثيل وجماجم الأجداد والأقنعة والأدوات والآلات المنزلية والعملية. وتقوم الفنون التقليدية بدور تربوى وتثقيفى، حيث تقوم بتوسيع تجارب الإنسان عن طريق المعايشة والاختبار وتساعده على تطوير شخصيته بحيث تكون منسجمة مع النمط الفكرى والحضارى السائد، بشكل عضوى وطبيعى لا بشكل منطقى وعن طريق المعايشة

والاتصال تنتقل تجارب الآخرين وأفكارهم إلى كل فرد ، وتصبح الفنون بذلك وسيلة لتربية الأفراد تربية اجتماعية .

ومع أن الفن التقليدى هو فن عملى، فأنه يقدم كذلك متعة فنية ويبعث الإحساس بتذوق جمالى عن طريق جدلية الشكل والمضمون، إلا أن هذه المتعة الجمالية لا تقاس إلا بما تقدمه من فائدة للمجتمع وهذه المتعة هى إحساس موضوعى بما تثيره من فرح عندما تصور مشاعر الإنسان وطموحاته وتلعب الرموز والإشارات فى الفنون التقليدية دوراً أساسياً فى الربط الجدلى بين الشكل والمضمون. فالرموز تصبح لغة مخاطبة واتصال وتفاهم، لها قابلية على تحرير أشكال العلاقات الإنسانية وعكس الواقع الاجتماعى بشكل جديد، من أجل تحقيق رؤية مستقبلية للعالم.

وهنا نلاحظ فى الوقت الذى تسود المجتمعات الصناعية الحديثة مظاهر الفردية والتفكك والاغتراب، تسود المجتمعات التقليدية مظاهر الطمأنينة والوحدة والتماسك، فى الطقوس الدينية المختلفة، وفى الزواج والجنائز ونظام القرابة وقواعد العمل والاحتفالات وفى كل القيم الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية . كما أن هذا التضامن لا يتم فى دوائر مغلقة وضيقة كدائرة القرابة، بل يتعداها إلى دوائر الجيران والأصدقاء.

وأخيراً علينا أن نوضح دور الفنون التقليدية وتأثيرها على الفنون الأوروبية المعاصرة. حيث لعبت الفنون التقليدية دوراً مباشراً وغير مباشر بصورة خاصة فى الفنون التشكيلية المعاصرة. وقد بدأ تأثير الفنون التقليدية على الفنون الأوروبية المعاصرة متأخرا نسبيا حيث حدث ذلك فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

مثال: تأثر الفنان "بيكاسو" عام ١٩٠٧ المباشر بالفنون التقليدية وبصورة خاصة بالأقنعة الأفريقية حيث شاعت شهرته فى الأفاق الفنية عندما رسم صورته المعروفة "الراقصة" وقد دلت خطوطها وألوانها وأسلوبها على تأثره المباشر بالفنون التقليدية الأفريقية.

خصائص الفنون التقليدية :

أهم الخصائص الرئيسية التى تميز الفنون التقليدية عن غيرها من الفنون بما يلى :

أولا: الفنون التقليدية هى فنون عملية تعكس الواقع الاجتماعى للمجتمعات التقليدية ذات التكنولوجيا البسيطة والتى ترتبط ارتباطا وثيقا بالحياة الاجتماعية التقليدية، وبسلوك الإنسان وقواعد عمله وتفكيره وشعوره، و تتشكل قاعدتها الأساسية فى الارتباط الجدلى والتلاحم العضوى مع المهن العملية وهدفها هو خدمة المجتمع بالدرجة الأولى وليس خدمة الفرد ولا تتوخى خلق متعة جمالية بقدر ما تتوخى تلبية حاجات أفراد المجتمع ورغباتهم.

ثانيا: الفنون التقليدية هى فنون تراثية ومحافظة وترتبط ارتباطا وثيقا بالتراث الحضارى وبالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية والدينية والأخلاقية. وأنها فنون محافظة، تحاكى الأسلاف وتنقل التراث الفنى نقلاً جامداً دون تغير أو تطوير وغالباً ما تستخدم كوسيلة لخدمة المؤسسات و المنظمات الاجتماعية والمحافظة على وحدتها وكيانها واستمرارهـا.

ثالثا: الفنون التقليدية هى فنون رمزية غالباً فهى ليست تقليدا للطبيعة تقليداً جامداً، وإنما هى تحوير لها ، لأنها لغة اتصال وتفاهم لربط الفن بالمجتمع والطبيعة والرمزية فى الفنون التقليدية بصورة خاصة، ويعتبر العالم نظاماً من الإشارات والصور التى تعكس وحدة الإنسان والتحامه بالقوى الطبيعية والسحرية وبالروح الجماعية وبذلك فهى شكل من أشكال العلاقات الإنسانية مع العالم المحيط به.

رابعا: تتسم الفنون التقليدية بوحدويتها وفرادتها فكل عمل فنى فيها له شكله الخاص ومضمونه الخاص به فالفنان التقليدى لا ينتج بضاعة تجارية ولا يتوخى من عمله ربحاً ولا يقصد منه متعة جمالية، إنما هدفه الاساسى هو خدمة المجتمع الذى ينتمى إليه، ولذلك فإن وظيفة الفن ورسالته هى التى تحدد شكله ومضمونه وأهميته الاجتماعية.

خامسا: يعبر الفن التقليدى عن روح جماعية وتضامنية وبذلك فهو يخالف

الروح الفردية التى تسود الفن الأوروبى الحديث كما يعكس الترابط والالتحام الوثيق بين الإنسان والطبيعة والإنسان والمجتمع والإنسان ونفسه.

سادسا: الفنون التقليدية فنون ليست ذاتية وإنما هى جماهيرية غير منغلقة ومحدودة فى تركيبها أنها تعكس وعياً جماعيا لأنها غير مقصودة لجمالها وإنما لفائدتها الاجتماعية لأنها تمارس بشكل أو بآخر تأثيراً فكرياً وروحياً وأخلاقياً كبيراً إضافة إلى قيمتها العملية .

وبعد استعراضنا للفنون التقليدية وأهميتها وخصائصها، سوف نتناول عنصر من عناصر الثقافة المادية وهو "الأزياء" وسوف يدرك القارئ كيف تأثرت الأزياء بكل عناصر الثقافة المادية المختلفة نتيجة تعاقب الحضارات التى مرت وعاشت فى أحضانها وتأثرت بها فكان نتاجها أزياء شعبية جذورهـا تاريخ وروحها فنان فطرى بسيط.